

رياحين الولادية



رياحين الولاية

إعداد

شعبة التبليغ

قسم الشؤون الدينية



أسم الكتاب : رياحين الولاية

إعداد : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الناشر : العتبة العلوية المقدسة

المراجعة : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الطبعة : الأولى

سنة الطبع : ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م

قياس : ١٥ × ١٠

عدد الصفحات : ٨٠

عدد النسخ : ١٠٠٠٠

الموقع الإلكتروني : www.imamali.net

البريد الإلكتروني : tableegh@imamali.net

موبايل : ٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله
الطيبين الطاهرين.

وبعد...

لا شك أن الإنسان موضع عناية الخالق جل وعلا،
لذا أكرمه بالإسلام وجعله محل خطابه تعالى وعهد إليه
مهمة عظيمة لم يعهدا لمخلوق آخر، وبين الهدف من
خلقه وهو معرفته تعالى وعبادته، ثم وجه إليه عمارة
الأرض وإصلاحها، وسخر له ما فيها كما ورد في الآية
المباركة: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ
تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ

إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾.

بل إنه تعالى خلق ما فيها من أجله، قال تعالى : ﴿هُوَ
الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ
فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢)، ولم
يقتصر هذا الأمر على صنف معين من نوع الإنسان، بل
هذا الأمر يشمل كلا الصنفين الذكر والأنثى، قال تعالى
في كتابه الكريم: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ
مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٣).

وفي الحقيقة هناك بعض المشاكل التي أثرت حول
التعاليم الإسلامية، وهذا ناتج عن الفهم الخاطئ لطبيعة
الرسالة السماوية من جهة، ومن جهة أخرى ما تسلل
إليها من مفاهيم أخذت طابعاً دينياً، إلا أنها في واقعها

(١) سورة الحج: آية ٦٥.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٩.

(٣) سورة النحل: آية ٩٧.

أريد منها هدم الدين وتقويض أركانه.
ولعل من أبرز حالات الفهم الخاطيء ما يرتبط بالمرأة،
فنجد أن البعض يأخذ بجزئيات الأمور ويترك كلياتها،
ويحاول أن يضع من مكانة المرأة ودورها في بناء المجتمع.
فنرى أن القرآن يحث على المعرفة ولم يخص الرجل
دون المرأة بل هو أمر شامل للجميع، لقد شاركت المرأة
في بناء المجتمع الإسلامي إلى جانب الرجل منذ تأسيس
أول مجتمع مدني في عصر النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكانت
تساهم في شتى المجالات حتى أنها شاركت في المعارك
التي خاضها الرسول الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لذا كان علينا لزاماً من منطلق حديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
(كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)^(١)، تصحيح
الأفكار، والتصدي لهذه المفاهيم الخاطئة، وبيان مكانة
المرأة ومنزلتها وعفتها، وما عليها من واجبات وحقوق،
من خلال القرآن الكريم والسنة المطهرة، حتى نصل إلى

(١) عوالي اللئالي لابن أبي جمهور الأحسائي: ج ١، ص ٣٦٤.

ما أراد لها الله عز وجل من مكانة ورفعة ومنزلة كريمة.
وفي الختام: نسأله تعالى أن يأخذ بأيدينا إلى ما فيه
الخير والصلاح، ويرينا من نساء الأمة ما يرضاه تعالى
وما يكون فيه نفعاً وفخراً وعزاً للإسلام والمسلمين، إنه
سميع مجيب.

شعبة التبليغ

٢٢ / شعبان / ١٤٣٧ هـ



مكانة المرأة
في الإسلام

المدخل:

إن الإسلام لما كان تشريعاً إلهياً متكاملًا فقد ضمن في مطاويه وجنبااته تشريعات تكفل حقوق كل فرد من أفراد المجتمع - صغيراً كان أو كبيراً عبداً كان أو سيداً رجلاً كان أو امرأة - وذلك بمقتضى عدالته تعالى وحكمته وعلمه، لذا نرى آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة قد تحدثت عن كل واحد من مكونات المجتمع، لتؤسس له المنظومة التشريعية التي تخصه وتكفل حقه بالحياة من دون تعد من أحد عليه، والأهم من ذلك لتثقف المجتمع على احترامه وتقديره، فيعيش بعد ذلك هذا المجتمع حياة كريمة تسودها القيم والآداب والفضائل، ثم لتلتئم هذه الحقوق فتكوّن بمجموعها التشريع المتكامل للمجتمع الإسلامي.

ومن ضمن أفراد المجتمع بل من أهمها المرأة بكل

أوصافها ومراحلها العمرية وأدوارها الاجتماعية، فالمرأة وهي بنت والمرأة وهي أخت والمرأة وهي زوجة ثم المرأة وهي أم، وفي كل ذلك ترى الإسلام حافلا وزاخرا بما يؤسس ويوعّي باتجاه حقها وكرامتها، بل وأهميتها في المجتمع، فالمرأة كما قيل: نصف المجتمع، وهذا النصف له حقوقه ومسؤولياته كما أن للنصف الآخر حقوقه ومسؤولياته، وهذه الحقوق والمسؤوليات تختلف بين الصنفين بحسب استعدادات كل منهما وقابلياته الجسدية والنفسية وبحسب ما رسمته له الشريعة من وظائف وآداب.

وهذا التقسيم هو التقسيم الصحيح الموافق للفطرة الإنسانية والخلقة الربانية والجوانب النفسية والذهنية لكل منهما، وما دعوى المساواة بينها إلا دعوى شيطانية يراد منها جرُّ المرأة إلى التحلل الأخلاقي بما يؤدي إلى فساد المجتمع، فهي دعوى غير علمية ولا تستند إلى أساس معرفي صحيح إن أحسنّا الظن بها.

وهنا نحاول تسليط الضوء على المكانة التي رسمها

الإسلام للمرأة في المجتمع بأدوارها المختلفة، لنؤكد على أن هذا الدين هو التشريع الاجتماعي الوحيد من بين كل التشريعات الذي أعطى للمرأة المكانة اللائقة بها والمناسبة لفطرتها وتكوينها، لاسيما إذا نظرنا إليه في زمن صدوره حيث الإنسانية يلفها الجهل والظلم والفساد بكل ما تعنيه هذه الكلمات، واستمر ظلم المرأة في كل عصر ومكان إلى يومنا هذا وإن اختلفت الأساليب واللغات، فكان بعضها براقا خداعا أكثر من غيره كما نراه في عصرنا الحاضر الذي يُدعى فيه بحقوق الإنسان والمساواة والحرية وغيرها من العناوين التي إن أريد منها معناها حقيقة - مع التشكيك في ذلك - فقد أخطأ سبيله في كثير من الأحيان، والأحيان القليلة التي أصابوا فيها قد كانوا عيالا فيها على تشريعات الإسلام.

وسنقسم البحث بحسب أدوار المرأة وأطوارها إلى
ثلاثة مطالب:

المطالب الأول

مكانة البنت والأخت في الإسلام

إن الإسلام لما كان ديناً متكاملًا فهو يلاحظ كل الجزئيات في بنائه الأخلاقي والتشريعي للفرد والمجتمع، ولما كانت المرأة في الإسلام لها دور كبير في إعداد أفراد المجتمع، بالإضافة إلى قيمتها في نفسها، هذه القيمة والمكانة تتضح من خلال معرفة ما ينتظره الإسلام من المرأة بحسب الوظيفة التي حملها إياها، فالمرأة لما كانت هي التي تغذي أولادها بالحنان والعاطفة قبل أن تغذيهم بلبنها، وتحنو عليهم وترعاهم الرعاية النفسية قبل الرعاية البدنية، فهي إذن تحتاج لكي تمارس هذا الدور أن تُعدَّ إعداداً خاصاً يؤهلها لهذا الدور الكبير، وهذا الإعداد يمر بمرحلتين:

١ - مرحلة التثقيف الاجتماعي على أهمية البنت في العائلة وإفادات نظر الآباء إلى تمييزها بتربية خاصة، فعن

حذيفة اليماني قال: قال رسول الله ﷺ: (خير أولادكم البنات)^(١).

وقال ﷺ: (نعم الوُلْدُ البناتُ المخدرات، مَنْ كانت عنده واحدة جعلها الله له سترًا من النار، ومَنْ كانت عنده اثنتان أدخله الله بهما الجنة، ومن كانت له ثلاث أو مثلهن من الأخوات وضع عنه الجهاد والصدقة)^(٢).

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام: (البنات حسنات والبنون نعمة، فالحسنات يُثاب عليها والنعمة يُسأل عنها)^(٣).

وقال النبي الأعظم ﷺ: (من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات وجبت له الجنة قيل: يا رسول الله واثنتين؟ قال: واثنتين، قيل: يا رسول الله وواحدة؟ قال: وواحدة)^(٤).

(١) مستدرک الوسائل للميرزا النوري: ج ١٥، ص ١١٦.

(٢) روضة الواعظين للنيشابوري: ص ٣٦٠.

(٣) ثواب الأعمال للشيخ الصدوق: ص ٢٠١.

(٤) الكافي للشيخ الكليني: ج ٦، ص ٥.

وعنه عليه السلام: (من كانت له ابنة واحدة كانت خيراً له من ألف جنة وألف غزوة وألف بدنة وألف ضيافة)^(١).
وقال عليه السلام: (من فرح ابنته فكأنما أعتق رقبة من ولد إسماعيل)^(٢).

٢- مرحلة الخطوات العملية التي يسلكها الأب في رعاية البنت حتى تكون مؤهلة لهذا الدور المهم، ففي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها إلى عياله كان كحامل صدقة إلى قوم محاييج، وليبدأ بالإناث قبل الذكور..)^(٣).

وبعد هذا الكم من الروايات الشريفة، ألا يحق للبنت - وهي بعد ذلك الأخت والزوجة والأم - أن ترفع رأسها شموخاً في ظل الإسلام؟ فهل هناك حيف واقع عليها..؟ ألا يفهم من هذا أن البنت معززة مكرمة في ظل الإسلام؟ فهل هنالك مجتمع غير الإسلام يمنحها هذا

(١) مستدرک الوسائل للمیرزا النوری: ج ٢، ص ٦١٥.

(٢) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج ١٥، ص ٢٢٧.

(٣) أمالي الشيخ الصدوق: ص ٦٧٢.

الشرف وهذا التكريم الذي لا يعرف الحدود؟
وما هذا الإهتمام من قبل الإسلام - كما قلنا سابقاً -
إلا خطوات يسلكها في رعاية البنت وتربيتها لتكون
مؤهلة لهذا الدور المهم، الذي ينتظرها في المستقبل.
لذا لابد على المربين وأرباب الأسر من الآباء
والأمهات الالتفات إلى دور البنت المستقبلي سواء داخل
نفس الأسرة كأخت، أو بعد ذلك كزوجة وأم، بحيث
يجعل ذلك مشروعاً لمستقبلها وهدفاً أسمى في بنائها، بما
يؤهلها للنجاح في هذين الدورين المهمين.

المطلب الثاني

مكانة الزوجة في الإسلام

كما أن الإسلام يرعى البنت وهي في بيت أبيها كذلك يؤكد على رعايتها في بيت الزوجية إذ يحث الزوج على أن يراعي مشاعر زوجته وأحاسيسها، ويقلل من الضغوط عليها في ما تبذله من جهود لم تكن مألوفة لديها، لأنها بحاجة إلى مساعدة زوجها، وعليه أن لا يستتكف من المساعدة لها ولعياله، فإن خدمة العيال في البيت خير من العبادة الطويلة، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (دخل علينا رسول الله ﷺ وفاطمة عليها السلام جالسة عند القدر، وأنا أنقي العدس، فقال: يا علي: اسمع مني، وما أقول إلا عن أمر ربي، ما من رجل يعين امرأته في بيتها إلا كان له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة، صيام نهارها وقيام ليلها، وأعطاه من الثواب مثل ما أعطى الصابرين وداود ويعقوب وعيسى، يا علي: من كان في خدمة العيال، ولم يأنف كُتِبَ اسمه في ديوان الشهداء، وكُتِبَ له بكل يوم ليلة ثواب ألف شهيد، وكُتِبَ له بكل قدم ثواب

حجة وعمرة، وأعطاه الله بكل عرق في جسده مدينة، يا علي: ساعة في خدمة العيال في البيت، خير له من عبادة ألف سنة وألف حجة وألف عمرة، وخير من عتق ألف رقبة وألف غزوة وألف مريض عاده وألف جنازة وألف جائع يشبعهم وألف عار يكسوهم، وألف فرس يوجهه في سبيل الله، وخير له من ألف دينار يتصدق بها على المساكين، وخير من أن يقرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ومن ألف أسير فأعتقهم، وخير له من ألف بدنة يعطي المساكين، ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه في الجنة، يا علي: من لم يأنف من خدمة العيال فهو كفارة للكبائر ويطفى غضب الرب ومهور الحور العين وتزيد في الحسنات والدرجات، يا علي: لا يخدم العيال إلا صدّيق أو شهيد أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة^(١)، يتضح من خلال فقرات هذا الحديث النبوي الشريف أن الإسلام يريد من الزوج أن يكون إلى جانب زوجته في كل زاوية من زوايا الحياة الزوجية، ولا سيما إذا كانت

(١) مستدرك الوسائل للميرزا النوري: ج ١٣، ص ٤٨.

الزوجة في دور الأمومة، فهي بحاجة إلى مدّ يد العون والمساعدة من زوجها لتقوم بوظيفتها خير قيام، ويكونا قد تعاونا على بناء كيان الأسرة المتناسكة القائمة على الوئام، يسودها جو من المحبة والألفة والتعاون، ويكون بذلك قدوة صالحة لأبنائهما وللأسر الأخرى التي تعيش معهم في مجتمع واحد.

المطاب الثالث

مكانة الأم في الإسلام

اتسمت الشريعة الإسلامية بالاعتدال في إعطاء كل ذي حق حقه، ومن جملتهم الوالدان، فالقرآن الكريم أمر الأبناء بالإحسان لهما بعد عبادة الله عز وجل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾^(١)، ولقد أكد الدين الإسلامي على المرأة الأم وأوصى بها وجعل برّها من أصول الفضائل، كما جعل حقها أوكد من حق الأب، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (جاء رجل وسأل النبي صلى الله عليه وآله عن برّ الوالدين، فقال: أبرّ أمك، أبرّ أمك، أبرّ أمك، أبرّ أبك أبرّ أبك، وبدأ بالأُم قبل الأب)^(٢)، والتأكيد في تقديم حق الأم على الأب هو لما تحمّلتها من

(١) سورة الإسراء: آية ٢٣ - ٢٤.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج ٢، ص ١١.

مشاق الحمل والوضع والإرضاع والتربية، وهذا ما يقرره القرآن ويكرره في أكثر من سورة ليثبتته في أذهان الأبناء ونفوسهم وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾^(١)، وقوله تعالى ذكره: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(٢).

ولعظم منزلة الأم الصالحة أكرمها الإسلام بأن جعل الجنة تحت أقدامها، ولأجل ذلك يروى أنه لما جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله! أتمنى بأن أقبل عتبة الجنة وجبهة حور العين -يعني أدخل الجنة- قال له الرسول ﷺ: (قبل رجلي أمك، وجبهة أهلك)^(٣).

وقد فرضت الشريعة الإسلامية على الأبناء برَّ الوالدين واعتبرته من أفضل الأعمال، فقد روي أن

(١) سورة لقمان: آية ١٤.

(٢) سورة الأحقاف: آية ١٥.

(٣) الجامع الصغير للسيوطي: ج ١، ص ٥٦٣.

موسى عليه السلام ناجى ربه يوماً وقال: (يا رب أيُّ شيء أحسن الطاعات؟ قال الله تعالى: بر الوالدين)^(١).

والروايات تُصرح بأن برَّ الوالدين أفضل حتى من العبادات، روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: (برَّ الوالدين أفضل من الصلاة والصوم والحجَّ والعمرة، والجهاد في سبيل الله)^(٢).

وبرُّهم يعني: إحسان عشرتهما، وتوقيرهما، وخفض الجناح لهما، وطاعتها في غير المعصية، والتماس رضاها في كل أمر، حتى الجهاد، فإذا كان فرض كفاية لا يجوز إلا بإذنها، فإنَّ برهما ضرب من الجهاد، روي أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ وقال: (إني رجل شاب نشيط، وأحبُّ الجهاد، ولي والدة تكره ذلك، فقال له ﷺ: إرجع فكن مع والدتك، فوالذي بعثني بالحق! لأنسها بك ليلة خيرٌ من جهاد في سبيل الله سنة)^(٣)، وجاء رجل

(١) الأخلاق في حديث واحد للشيخ عبد الصاحب المظفر: ج ١، ص ٢٥٠.

(٢) جامع السعادات للشيخ النراقي: ج ٢، ص ٢٠٣.

(٣) الكافي للشيخ الكليني: ج ٢٢، ص ١٦٣.

إلى النبي ﷺ فقال: (يا رسول الله، أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك، فقال: هل لك من أم؟ قال: نعم، قال: فالزمها فإن الجنة عند رجليها)^(١).

أهم حقوق الوالدين:

إن أهم حقوق الوالدين التي يلزم على الأبناء مراعاتها، هي الآتي:

أولاً: الإحسان إليهما: روي عن أبي ولّاد الحنّاط قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ ما هذا الإحسان؟ فقال: الإحسان أن تُحسّن صحبتها وأن لا تكلفها أن يسألك شيئاً ممّا يحتاجان إليه وإن كانا مستغنيين، أليس يقول الله عز وجل: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾^(٢)، ولقد أفتى الفقهاء بأن الأبناء يلزم عليهم الإنفاق على الوالدين إن كانا محتاجين، وتأمين حوائجها المعيشية، وتلبية طلباتها، فيما يرجع إلى شؤون حياتها في حدود

(١) الدر المنثور للسيوطي: ج ٤، ص ١٧٣.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج ٢، ص ١٥٧.

المتعارف والمعمول حسبما تقتضيه الفطرة السليمة، ويعدُّ تركها تنكراً لجميلها عليه، وهو أمر يختلف سعة وضيقتاً بحسب اختلاف حالهما من القوة والضعف، والنصوص الشرعية أكدت على التفاصيل، فمن جهة النفقة روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: (هل تعلمون أيّ نفقة في سبيل الله أفضل؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال ﷺ: نفقة الولد على الوالدين)^(١)، وقال النبي ﷺ: (أفضل الكسب كسب الوالدين، وأفضل الخدمة خدمتهما، وأفضل الصدقة عليهما، وأفضل النوم بجنبهما)^(٢).

ومن جهة مداراتهما روي عن إبراهيم بن شعيب قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: (إنّ أبي قد كبر جداً وضعف، فنحن نحمله إذا أراد الحاجة، فقال عليه السلام: إن استطعت أن تلي ذلك منه فافعل، ولقّمه بيدك، فإنه جنة لك غدا)^(٣).

(١) مستدرک الوسائل للميرزا النوري: ج ١٥، ص ٢٠٤.

(٢) المصدر السابق: ج ١٥، ص ٢٠١.

(٣) الكافي للشيخ الكليني: ج ٢، ص ١٦٢.

ثانياً: مصاحبتها بالمعروف: بعدم الإساءة إليهما قولاً أو فعلاً، وإن كانا ظالمين له، روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: (.. وأما قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُبَلِّغُنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفُولًا تَنْهَرُهُمَا﴾ قال عليه السلام: إن أضجرك فلا تقل لهما: أف، ولا تنهرهما إن ضرباك، قال: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾، قال: إن ضرباك فقل لهما: غفر الله لكما، فذلك منك قول كريم، قال: ﴿وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ قال: لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يدك فوق أيديهما ولا تقدم قدماهما^(١).

ثالثاً: الاحترام: وإنما يكون ذلك حاكياً عما في الضمير والسريرة لهما من الشأن والمكانة بطريق الفعل والدعاء وغيرهما ويكفيك ما جاء عن الصديقة الطاهرة عليها السلام: (ما استطعت أن أكلم رسول الله ﷺ من هيئته)^(٢)، مع أنها أحب الخلق إليه وروحه التي بين جنبيه، وفي

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج ٢، ص ١٥٧-١٥٨.


(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٤٣، ص ٨٥.

دعاء الإمام السجاد عليه السلام: (اللهم اجعلني أهابها هيبة
السلطان العسوف وأبرهما بر الأم الرؤوف واجعل
طاعتي لوالدي وبري بهما أقرّ لعيني من رقدة الوسنان
واثلج لصدري من شربة الظمآن...)^(١).

رابعاً: الطاعة: من جملة الأمور التي يجب على الأبناء
الالتزام بها طاعة الوالدين، روي عن أمير المؤمنين عليه السلام
أنه قال: (...ويجب للوالدين على الولد ثلاثة أشياء:
شكرهما على كل حال، وطاعتها فيما يأمرانه وينهيانه عنه
في غير معصية الله، ونصيحتهما في السر والعلانية)^(٢).

(١) الصحيفة السجادية (ابطحي): ص ١٢٦.

(٢) تحف العقول للحراني: ص ٣٢٢.

A decorative frame with intricate Islamic calligraphy and floral patterns in shades of blue, green, and gold, surrounding a central white box. The frame has a scalloped, pointed top and bottom.

**الحجاب في الإسلام
شروطه وآثاره**

الحجاب لغة:

لا يخفى أن هذه الكلمة بمعناها الشامل تعطي معنى الساتر، يقال: حجب الشيء يحجبه حجباً وحجاباً، وحجبه: ستره، وامرأته محجوبة: قد سترت بستر^(١).

وهذا المعنى هو ما سطرته أقلام علماء اللغة، أمّا علماء الشريعة؛ فلأنهم نظروا إلى الحالة المعنوية، مضافاً لما ترائى منه ساتر للبدن، فقد قسموه إلى نوعين:

أولهما: الحجاب الظاهري: وهو الحجاب الذي أوجبه الله تعالى على المرأة للالتزام به كساتر لجسدها عن الرجال عدا الزوج والمحارم، وقد ذكر القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام في أحاديثهم حدوده وشرائطه، التي سنذكرها فيما بعد.

ثانيهما: الحجاب الباطني: وهو ما أمر الله تعالى به

(١) لسان العرب لابن منظور: ج ١، ص ٢٩٨.

المرأة والرجل على حد سواء فيما يتعلق بسلوكهما، من الحياء والعفة والحشمة لحجبها عن الفساد والرذيلة وما يؤدي إلى سخط الله تعالى، وكل واحد من النوعين مكمل للآخر وبدونها لا يتحقق الحجاب الحقيقي.

الحجاب في القرآن الكريم:

ورد في القرآن الكريم آيات عديدة تتحدث عن الحجاب وتبين أحكامه منها:

١ - قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١).

(١) سورة النور: آية ٣١.

٢- وقال عز وجل: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (١).

٣- وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَّهُ وَلَكِنَّ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ (٢).

٤- وقال تقديست أسماؤه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ

(١) سورة الأحزاب: آية ٣٣.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٣٥.

أَدْنَى أَنْ يُعْرَفَنَّ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴿١﴾ .
 ٥- وقال تقدست آلاؤه: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي
 لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ
 غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ
 عَلِيمٌ﴾ (٢) .

الحجاب في الروايات:

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في رسالته إلى ولده
 الإمام الحسن عليه السلام: (...واكفف عليهن من أبصارهن
 بحجابك إياهن، فإن شدة الحجاب خير لك ولهن من
 الارتياح، وليس خروجهن بأشد من دخول من لا تثق
 به عليهن، فإن استطعت أن لا يعرفن غيرك من الرجال
 فافعل) (٣) .

وعن الإمام الرضا عليه السلام، أنه كتب فيما كتب من جواب
 مسأله: (حرم النظر إلى شعور النساء المحجوبات

(١) سورة الأحزاب: آية ٥٩ .

(٢) سورة النور: آية ٦٠ .

(٣) الكافي للشيخ الكليني: ج ٥، ص ٣٣٨ .

.....الحجاب في الإسلام شرائطه وآثاره

بالأزواج وغيرهن من النساء لما فيه من تهيج الرجال وما يدعو التهيج إلى الفساد والدخول فيما لا يحل ولا يحمد، وكذلك ما أشبه الشعور إلا الذي قال الله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ﴾ * أن يضعن ثيابهن غير الجلباب ولا بأس بالنظر إلى شعور مثلهن^(١).

شُرَاطُ الْحِجَابِ الشَّرْعِيِّ:

جاء الإسلام وأكد اهتمامه في حفظ كرامة المرأة وصيانتها عن كل ما يؤدي إلى انتهاك شخصيتها حيث وضع الأسس والحدود الكفيلة في رفع قدرها، سواء في بيتها أو خارجه فيما لو اختلطت مع الرجال، لأداء وظائفها الملقاة عليها فيما يناسب شأنها، فوضع حدوداً وشروطاً للحجاب، وأوضح الموارد التي يجب عليها الالتزام بستر جسدها، والموارد التي لا يلزم عليها ذلك، ونذكرها كالاتي:

١ - ستر الشعر: ذكرت الآية الكريمة: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ

(١) علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج ٢، ص ٥٦٥.

بِخُمْرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴿١﴾، والخُمْرُ هنا: جمع خمار، وهو ثوب تُغَطِّي به المرأة رأسها ورقبتها، والجيوب: جمع جيب، وهو من القميص موضع الشق الذي يفتح على المنحر والصدر، ويقال: إِنَّ النساء في عصر النبي ﷺ كُنَّ يلبسن ثياباً مفتوحة الجيب، وكنَّ يلقين الخمر ويسدلنها خلف رؤوسهن فتظهر آذانهن وأقراطهن ورقابهن وشيء من نحورهن للناظرين، فأمرت الآية بضرب خمرهن على جيوبهن، أي يلقين بما زاد من غطاء الرأس على صدورهن حتى يسترن بذلك آذانهن وأقراطهن وصدورهن، كما يفهم من بعض التفاسير وغيره.

ومما ساد في الأزمنة الأخيرة خروج المرأة - سواء كانت ربة بيت أو موظفة أو طالبة- إلى خارج البيت وهي مبدية لبعض شعرها، فلا يغطي الحجاب جميع شعرها، وقد أوضح الفقهاء في رسائلهم العملية وجوب ستر المرأة شعرها كله، وحرمة أظهار ولو جزءً قليل منه.

٢- ستر الجسد عدا الوجه والكفين: يجب على المرأة

(١) سورة النور: آية ٣١.

.....الحجاب في الإسلام شرائطه وآثاره

ستر جميع بدنها بالإضافة إلى ستر الشعر، بما في ذلك القدمين لما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾^(١)، فإن المرأة كلها عورة، كما ورد في بعض الروايات، فعن رسول الله ﷺ أنه قال: (النساء عورة)^(٢)، ويستثنى من بدنها الوجه والكفان وهذا يفهم من قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، كما ورد في تفسير الميزان: وقد استثنى الله سبحانه منها ما ظهر، وقد وردت في الرواية أن المراد بما: ظهر منها الوجه والكفان والقدمان^(٣)، فيجوز للمرأة إظهار كل من الوجه والكفين، بشرط أن لا يكون في ذلك خوف من الوقوع في الحرام أو يكون هناك داعٍ إلى إيقاع الرجل في النظر المحرم، ففي مثل هاتين الحالتين لا يُجوز الإسلام إبداء المرأة لهما حتى إلى المحارم.

(١) سورة النور: آية ٣١.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ١٠٠، ص ٢٥٠.

(٣) تفسير الميزان للسيد الطباطبائي: ج ١٥، ص ١١١.

هذا ويشترط في الثياب الساترة للبدن والرأس أمور:
 أولاً: أن لا يكون الحجاب زينة في نفسه وملفتاً للنظر:
 مما ساد في زماننا لبس المرأة للملابس الجذابة بألوانها
 وموديلاتها مما جعلها معرضاً لتوجه أنظار الرجال
 الأجانب، فينبغي للمرأة المسلمة الإلتزام بما جاءت به
 الشريعة المقدسة، وقد ذكر الفقهاء ما يخص هذا المجال
 من شروط الحجاب وهو أن لا يكون زينة في نفسه وأن
 لا يكون ملفتاً للنظر.

ثانياً: أن لا يكون شفافاً يحكي ما تحته: أي أن لا تكون
 ملابس المرأة شفافة رقيقة غير ساترة لما تحتها بحيث يرى
 من ورائها لون بشرتها فإن الستر لا يتحقق بمثلها، قال
 رسول الله ﷺ: (صنفان من أهل النار لم أرهما: ... ونساء
 كاسيات عاريات مميلات مائلات... لا يدخلن الجنة ولا
 يجدن ريحها)^(١).

ثالثاً: أن لا يكون ضيقاً ومبرزاً لمفاتن المرأة: ظهر
 في الآونة الأخيرة ارتداء النساء الملابس المبرزة لمفاتنها

(١) سفينة البحار للشيخ النمازي: ج ١٠، ص ٥٢.

.....الحجاب في الإسلام شرائطه وآثاره

والملفتة لأنظار الرجال، وهذا ما يدعو إلى إثارة الشهوة، ويعرض المجتمع للفتنة والفساد، فعلى المرأة المسلمة أن يكون لباسها ساتراً فضفاضاً، لا يدعو إلى الإثارة والفتنة والفساد، والعباءة خير لباس ترتديه المرأة فهي ساترة لجميع بدنها وتُجَنَّبُها كل ما يؤدي إلى الريبة والفتنة والفساد.

رابعاً: أن لا يكون شبيهاً بزي الرجال: عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام: (كان رسول الله ﷺ يزجر الرجل أن يتشبه بالنساء وينهى المرأة أن تتشبه بالرجال في لباسها)^(١).

خامساً: أن لا يكون من لباس الشهرة: ولباس الشهرة: هو اللباس الذي لا يتوقع من الشخص أن يرتديه من أجل لونه أو كيفية خياطته بحيث لو ارتداه بمرأى من الناس لفت أنظارهم وأشير إليه بأنه مخالف لما اعتادوه، وكان محطّ ظنتهم.

قال الإمام الصادق عليه السلام قال رسول الله ﷺ: (من

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج ٥، ص ٢٥.

لبس ثياب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثياب الذل يوم
القيامة^(١)، وعنه عليه السلام: (كفى بالمرء خزيا أن يلبس ثوبا
يشهره أو يركب دابة تشهره)^(٢).

وعن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال: (من لبس ثوبا
يشهره كساه الله يوم القيامة ثوبا من النار)^(٣).

سادساً: أن لا يكون شبيهاً بزى الكفار والرهبان: قال
رسول الله ﷺ: (من تشبه بقوم فهو منهم)^(٤)، فإن في
الحديث غاية في الزجر عن التشبه بالفساق أو بالكفار
في أي شيء مما يختصون به من ملبوس أو هيئة، وعلى
المرأة المسلمة الابتعاد عن ارتداء مثل هذه الملابس لما
لها من الآثار الوخيمة والسيئة التي تؤثر على وسلوكها
وأخلاقها بل في جميع جزئيات حياتها.

سابعاً: أن لا يكون معطراً: فينبغي للمرأة المؤمنة
أن لا تتعطر للرجال الأجانب، وقد ورد عن رسول

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٧٦، ص ٣١٤.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج ٦، ص ٤٤٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) عوالي اللئالي للأحسائي: ج ٢، ص ٥١٣.

.....الحجاب في الإسلام شرائطه وآثاره

الله ﷻ : (أيما امرأة استعطرت، فَمَرَّتْ على قوم ليجدوا ريحها، فهي زانية)^(١)، وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ : (أي امرأة تطيبت ثم خرجت من بيتها فهي تُلعن حتى ترجع إلى بيتها متى ما رجعت)^(٢).

آثار الحجاب:

إن للحجاب آثاراً إيجابية كثيرة وهذا ما أكده القرآن الكريم والروايات الشريفة وهي كما يلي:

١ - طهارة للقلب وإبعاد عن الرجس: للحجاب تأثير مباشر في طهارة قلب المرأة: كما ورد في الآية المباركة: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾^(٣)، فإن الستر وغطس البصر يكمل بعضه بعضاً، فلو غطس الرجل بصره وسترت المرأة جسدها فسيكون المجتمع خالياً من آثار الشهوة الحيوانية، وهذا الجو المثالي هو الذي

(١) مستدرک الوسائل للميرزا النوري: ج ٢، ص ٣٩٦.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج ٥، ص ٥١٨.

(٣) سورة الأحزاب: آية ٥٣.

ينشده الإسلام من تشريع الحجاب، إذ هو أول وسائل إشاعة العفة في المجتمع، تلك الصفة التي تعتبر من أهم الصفات التي يتصف بها الفرد المسلم ويتميز بها عن سائر المخلوقات.

٢- حفظ كيان المرأة في المجتمع: للحجاب دور كبير في حفظ المرأة في المجتمع، وضمان الجو المناسب الذي يساعدها على العمل والفعالية، فهو في الحقيقة دفعة نحو العمل والفعالية والتأثير الهادف، فقد ورد في الآية المباركة: ﴿ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَنْ يُعْرَفَ فَلَآ يُؤْذَنَ﴾^(١).

٣- حفظ كيان الأسرة والحياة الزوجية: تعد الأسرة أكثر المؤسسات الاجتماعية تأثراً بالزمان والمكان؛ لذا جاءت التعاليم الإسلامية بالعديد من المبادئ المهمة حول المعايير والقيم الاجتماعية التي تحافظ على أمن الأسرة وحفظ كيانها من الضياع، ويأتي في مقدمة هذه المعايير والقيم غرس العقيدة الإسلامية في نفوس الأسرة، فإن الشريعة الإسلامية أولت الأسرة عناية

(١) سورة الأحزاب: آية ٥٩.

.....الحجاب في الإسلام شرائطه وآثاره


خاصة وكفلت لها العديد من الحقوق المهمة التي تتيح لأفرادها النمو بشكل سليم من جميع النواحي الحسية والاجتماعية والنفسية بشكل يتوافق مع الفطرة والطبيعة التي فطر الله الإنسان عليها، وقد تجلت هذه العناية في النواحي الوقائية والتي منها:

أ- بقاء المحبة بين الزوجين: إنّ العفة والطهارة الناشئة من الحجاب وغيض البصر من أهم الأمور التي تجعل الزوج يولي اهتماماً كبيراً بزوجته ويزيد في محبته لها، وكذلك تعلق الزوجة بزوجها واهتمامها به وببيته الذي يضمن لها الحياة الكريمة، وأغلب الخلافات بين الزوجين ناتجة عن خروج كل من المرأة والرجل عن مسير العفة والطهارة وما يجره ذلك من الويلات على نطاق الأسرة.

ب- إبعاد المرأة عن مساوئ الاختلاط: تتعرض المرأة أثناء اختلاطها مع الرجال إلى الإغراء والمرادة والتحرش، سواء بالقول أو الفعل، فللحجاب أهمية كبيرة في إبعاد المرأة عن مساوئ الاختلاط فهو يحفظ

المرأة باعتباره ساتراً لبدنها عن نظر الرجال الأجانب،
ويكملة الشق الآخر من التشريع وهو غض البصر من
قبل الطرف الآخر، فالستر من أحد الطرفين وغض
البصر من الآخر ضمان لإبعاد مساوئ الاختلاط عن
المجتمع.

ج- صون المجتمع من الانحراف والتحلل الخلقي:
إنّ تفشي ظاهرة الانحراف والتحلل الخلقي عند المرأة
ينعكس سلباً على المجتمع، فكم من الانحرافات
والتحللات الخلقية بدأت من انحراف وتحلل فردي،
وانعكس بالتالي على المجتمع، لأن المرأة بالتالي هي جزء
أساسي من المجتمع، فأية سلبية تصدر من المرأة فهي
تمسّ الأمة كلها، وهي تتحمل تبعات تصرفات أفرادها
لذا ينبغي للمرأة أن لا تجعل من نفسها سبباً في انحراف
وتحلل المجتمع.

A decorative frame with intricate Islamic calligraphy and floral patterns in shades of blue, green, and gold, surrounding the central text.

**حدود الاختلاط
في الشريعة الإسلامية**

معنى الاختلاط:

الاختلاط لغة: هو الامتزاج بالشيء، سواء كان مع التمايز وعدمه، كقوله تعالى: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾^(١)، والخليط: المخالط، كالنديم والجليس.

وأما الاختلاط في الشريعة فهو نوعان:

الأول: الاختلاط المحتشم:

هو الاختلاط الخالي من الجوانب الشهوية والمتمحض في الاجتماع المحقق لأثر نافع على مستوى الفرد والمجتمع، وهذا الاختلاط لا تحصل فيه خلوة محرمة بين المرأة والرجل، فلهذا الاختلاط العديد من الضوابط الشرعية التي حددتها الشريعة المقدسة لإبعاده عن دائرة الشيطان والشهوات المحرمة التي تحجب الإنسان عن استعمال عقله فيما ينفعه في الدنيا والآخرة،

(١) سورة التوبة: آية ١٠٢.

وسنذكر أهم هذه الشروط فيما يأتي:

الثاني: الاختلاط غير المحتشم (المحرم):

هو الاختلاط الذي تتحكم به الغرائز الحيوانية ويغيب فيه حكم العقل، ويبرز فيه دور الوسواس الشيطانية في التحكم بالإنسان فيجره نحو شهواته وملذاته، ومن أهم مقوماته بعد غياب الرادع الديني والأخلاقي عند الإنسان وغياب الشعور بمراقبة الله له، هو الخلوة بين الجنسين بشكل يأمن فيه الطرفان من وجود الناظر المحترم، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: (لا يخلو بامرأة رجل، فما من رجل خلا بامرأة، إلا كان الشيطان ثالثهما)^(١)، ولهذا الخلوة المحرمة شرائط تكون بها هذه الخلوة محرمة يأتي التعرض لها.

الاختلاط في ضوء القرآن الكريم:

نبه القرآن الكريم على مسألة الاختلاط بين الجنسين باعتبارها الأرضية الخصبة لوقوع كلا الجنسين في شباك الشيطان ومكائده لذلك أشار إلى حدود وأسس العلاقة

(١) مستدرک الوسائل للميرزا النوري: ج ١٤، ص ٢٦٥.

الخارجية بين المرأة والرجل بقوله: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ
يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ
إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ
أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ
مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ
إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ
بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ
نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ
مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ
النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ
وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١)،
ففي هذه الآيتين إشارة واضحة إلى بيان شروط وحدود
الاختلاط، والتي سيأتي ذكرها.

الروايات الواردة في الاختلاط:

قال رسول الله ﷺ: (واشتد غضب الله على امرأة
ذات بعل ملئت عينها من غير زوجها أو ذي محرم منها،

(١) سورة النور: آية ٣٠ - ٣١.

فإنها إن فعلت ذلك أحبط الله كل عمل عملته فإن
أوطأت فراشه غيره كان حقاً على الله تعالى أن يحرقها
بالنار بعد أن يعذبها في قبرها^(١).

وعنه عليه السلام: (أيُّ امرأة تطيبت ثم خرجت من بيتها
فهي تُلعن حتى ترجع)^(٢).

وعنه عليه السلام: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا
يبيت في موضع تسمع نفسه امرأة ليست له بمحرم)^(٣).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (أما تستحيون
ولا تغارون، نساؤكم يخرجن إلى الأسواق ويزاحمن
العلوج)^(٤).

وعن فاطمة الزهراء عليها السلام: (خير للنساء أن لا يرين
الرجال ولا يراهن الرجال)^(٥).

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: (قال لما دعا نوح ربه عز

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٧٣، ص ٣٦٦.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج ٥، ص ٥١٩.

(٣) المصدر السابق: ج ١٠١، ص ٥٠.

(٤) المصدر السابق: ج ٥، ص ٥٣٧.

(٥) وسائل الشيعة للحر العاملي: ص ٢٠، ص ٦٧.

وجل على قومه أتاه إبليس فقال يا نوح إن لك عندي يدا
أريد أن أكافئك عليها، ... إلى أن قال: اذكرني في ثلاث
مواطن فإني أقرب ما أكون إلى العبد إذا كان في إحداهن:
اذكرني إذا غضبت، واذكرني إذا حكمت بين اثنين،
واذكرني إذا كنت مع امرأة خالياً وليس معكما أحد^(١).

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (نهى رسول
الله ﷺ أن يدخل الرجال على النساء إلا بإذنه)^(٢).

وعنه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لا تبدؤوا
النساء بالسلام ولا تدعوهن إلى الطعام فإن النبي ﷺ
قال: النساء عيٌّ وعورة فاستروا عيهن بالسكوت
واستروا عوراتهن بالبيوت)^(٣).

وفي لب الباب: روي أن إبليس قال: (لا أغيب عن
العبد في ثلاث مواضع: إذا هم بصدقة، وإذا خلا بامرأة،
وعند الموت)^(٤).

(١) الخصال للشيخ الصدوق: ص ١٣٢.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج ٥، ص ٥٢٨.

(٣) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج ٢٠، ص ٢٣٤.

(٤) مستدرک الوسائل للميرزا النوري: ج ١٤، ص ٢٦٥.

وفي حديث مجيء إبليس إلى موسى بن عمران قال:
 (يا موسى... وإياك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم،
 فإني رسولها إليك ورسولك إليها)^(١).

أسباب تدعو للاختلاط غير المحتشم:

هناك عدة أسباب تدعو كلا الجنسين إلى الاختلاط
 نذكر أهمها:

- ١- الميل الفطري للجنس الآخر.
- ٢- الإعلام سواء كان مرئياً أو مسموعاً أو مقروءاً.
- ٣- التبرج.
- ٤- غياب دور الأسرة في التربية والتوجيه.
- ٥- فقدان الوازع الديني لدى الطرفين.

شرائط الاختلاط المحتشم:

١- الحجاب: يجب على المرأة ستر جميع بدنها بالإضافة
 إلى ستر الشعر، بما في ذلك القدمين لما ورد في قوله تعالى:
 ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾^(٢)، فإن المرأة كلها

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٦٠، ص ٢٨١.

(٢) سورة النور: آية ٣١.

عورة، كما ورد في بعض الروايات، فعن رسول الله ﷺ أنه قال: (النساء عورة)^(١)، ويستثنى من بدنها الوجه والكفان.

٢- **غض البصر**: النظر المحرم من الأمور التي تجعل الإنسان في كمين الشيطان، فهو يسعى جاهدا لإيقاع الإنسان في المحرمات تحت تأثير الشهوات؛ لذلك يُعد الابتعاد عن النظر المحرم جهادا للنفس، ويجد الإنسان فيه حلاوة الانتصار فيزداد إيمانه رسوخاً وقلبه نوراً، ومن جهة أخرى فهو يحفظ الإنسان عن الوقوع في الذنوب، فقد جاء عن الإمام الصادق عليه السلام: (ما اعتصم أحد بمثل ما اعتصم بغض البصر، فإن البصر لا يغض عن محارم الله إلا وقد سبق إلى قلبه مشاهدة العظمة والجلال)^(٢).

٣- **عدم ضرب الأرجل**: نهى الله سبحانه وتعالى عن ضرب المرأة برجلها إذا مشت، فكانت المرأة سابقا تضرب برجلها ليُسمع صوت الخلخال منها، قال تعالى:

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ١٠٠، ص ٢٥٠.

(٢) المصدر السابق: ج ١٠١، ص ٤١.

﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١).

٤- عدم الاختلاء بين الرجل والمرأة: حرّم الإسلام الخلوة بين الرجل والمرأة، لما لهما من آثار سلبية على الجنسين، فقد ورد عن النبي ﷺ: (لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما)^(٢). فينبغي للرجل والمرأة أن لا يقعا في حبال الشيطان التي تهيب الأجواء الملائمة للنفس الأمارة بالسوء، فيدخل الإنسان في صراع بين الطاعة والمعصية والتي غالباً ما يكون النصر حليف المعصية وذلك للانجذاب الجسدي والجنسي لكلا الجنسين، لذا لا بد لكل من الرجل والمرأة الابتعاد عن مثل هذه الأجواء الخطيرة المحسومة سلفاً لصالح المعصية.

٥- عدم التبرج والزينة: والتي هي من الأمور التي حرم الإسلام إظهارها من قبل المرأة للرجل الأجنبي وأباحها لها في حال كونها بين محارمها وزوجها.

(١) سورة النور: آية ٣١.

(٢) كنز العمال للمتقي الهندي: ج ٥، ص ٣٢٣.

٦- العطر والطيب: إن الإسلام حرمها على المرأة، لوجود المفسدة في خروجها معها أو في بيتها مع الاختلاط بالأجانب، ففي الحديث: (أيما امرأة استعطرت ثم خرجت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية)^(١).

٧- عدم اللمس والمصافحة: حرم الإسلام الملامسة بين الرجل والمرأة الأجنبية، فقد ورد عن النبي ﷺ: (من صافح امرأة تحرم عليه، فقد باء بسخط من الله)^(٢). وعن الإمام الباقر عليه السلام: (لا يجوز للمرأة أن تصافح غير ذي محرم إلا من وراء ثوبها)^(٣).

٨- عدم المزاح: ينبغي للمرأة أن تحافظ على رصانتها وقوة شخصيتها لكي لا تميل مع الأهواء بسهولة، فكسرها للحواجز النفسية بالمزاح والضحك تمهد الطريق أمام أي انزلاق عن الجادة الصحيحة مما يؤدي

(١) كنز العمال للمتقي الهندي: ج ١٦، ص ٣٨٣.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٥١٥.

(٣) الخصال للشيخ الصدوق: ص ٥٨٨.

بالتالي إلى هلاك نفسها وهلاك الآخرين.

آثار الاختلاط غير المحتشم (المحرم):

* إنَّ اختلاط المرأة مع الرجال يقلل من حيائها، والسبب في ذلك هو التعدي على الحدود التي رسمها الإسلام لها عند خروجها من بيتها أو في بيتها في حال وجود غير المحرم من قبيل عدم مراعاة الستر الواجب شرعاً بكل شروطه أو التزين والتبرج المحرمين شرعاً أو المضاحكة والمفاكهة ونحوها.

* إنَّ مجالسة المرأة للرجال في أوقات العمل ولساعات طويلة يدعوها إلى التهاون في حجابها شيئاً فشيئاً مما يؤدي بالنتيجة إلى إهمالها للحجاب الشرعي.

* وقوع المرأة فيما نهى الله عنه لأن المرأة بطبعها تهتم بشكلها ومظهرها وهي ضعيفة أمام ثناء الآخرين لها، فإذا اختلطت بالرجال أظهرت نفسها بأحسن ما يمكن لتنافس غيرها من النساء.

* تعرض المرأة للإغراء والإغواء والابتزاز وقد يصل الحال إلى التحرش والاعتداء عليها بالقول أو

.....حدود الاختلاط في الشريعة الإسلامية

بالفعل ممن اختلطت معهم سواء في مجال الدراسة أو في العمل، وخاصة إذا كانت المرأة ذات جمال.

* انشغال كل جنس بالآخر مما يسبب الانشغال عن الدراسة والعمل وما أثبتته الدراسات الحديثة في هذا المجال هو أن من أهم أسباب ضعف التحصيل الدراسي في المدارس المختلطة هو انشغال كل جنس بالجنس الآخر.

* العزوف عن الزواج لأن الرجل السوي لا يرغب في المرأة التي تجالس وتخالط الرجال الآخرين فغيرته تمنعه من ذلك، هذا من جهة ومن جهة أخرى فانتشار المظاهر غير الأخلاقية في المجتمع يوفر للرجال طريقاً سهلاً لإرضاء شهوته لا يمر بعقد الزواج، فيؤدي إلى نفور الرجال عن الزواج والتمتع بالعلاقات المحرمة بدلاً عنه.

* يعتبر الاختلاط من أكبر أسباب الخيانات الزوجية وكثيراً ما يثير النقاش والجدل بين الزوجين، والذي يؤدي بدوره إلى المشاجرات التي تجر إلى الطلاق.

الاستفتاءات

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى

السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه الوارف)

الاختلاط

السؤال: خروج المرأة من البيت للعمل في دوائر الدولة والأماكن المختلطة، إذا كان ضمن حدود الحجاب وعدم التبرج هل هو حرام أم حلال، مع رضی ولي الأمر؟

الجواب: إذا كان مع رعاية جميع الحدود الشرعية ومنها الأمن على نفسها من الوقوع في الحرام حتى مثل المزاح والمفاكهة مع الأجنبي فلا مانع وإلا فلا يجوز .

السؤال: هل يجوز اختلاط الجنسين في المدارس المتوسطة والثانوية إذا علم الإنسان أنّ ذلك الاختلاط سيؤدي حتماً في يوم ما إلى وقوع أمر محرّم لطالب أو طالبة، ولو كان بالنظر المحرم؟

الجواب: لا يجوز في الصورة المذكورة.

السؤال: هل يجوز لي الدراسة في الجامعات المختلطة،

بل مطلق الاختلاط بين الجنسين؟

الجواب: لا يجوز إذا كان الاختلاط يؤدي إلى الإخلال بشيء مما هو وظيفة المرأة تجاه الرجل الأجنبي أو العكس سواء من جهة رعاية التستر والعفاف أو غير ذلك، ولا بأس مع الأمن من ذلك على كراهة.

السؤال: هل يجوز إقامة عقد قران مختلط بوجود رجال ونساء في مكان واحد مع مراعاة الحجاب؟

الجواب: لا يجوز الاختلاط المثير، والإثارة أمر طبيعي في مجالس العرس فلا بد من التفريق بين الرجال والنساء.

السؤال: نحن نعيش في منطقة سكنية منذ ثلاث سنوات وربطتنا مع جيراننا علاقة جوررة طيبة فهل يجوز عند زيارتهم أن نجلس سوية رجالاً ونساءً؟

الجواب: لا يجوز الاختلاط إذا احتمل ترتب المفسدة كما هو الحاصل، كما لا يجوز المضاحكة والممازحة مع الرجال الأجانب.

السؤال: ما هو رأيكم في تكوين علاقة صداقة بين

الشباب والفتيات من دون مسوغ شرعي؟

الجواب: لا يجوز.

السؤال: هل يجوز للبنات أن تتكلم في الهاتف مع من يجمعه معها حب ويريد الزواج منها ولساعات طويلة وباستمرار؟

الجواب: لا يجوز التكلم بما يوجب الوقوع في المفسدة والانجرار إلى الحرام ولا يمكن أن يخلو منه الحديث المذكور.

السؤال: هل يجوز عقد صداقات بريئة مع بعض الطالبات ومن دون خلوة، لتنتهي العلاقة إلى الزواج؟

الجواب: لا يجوز إذا لم يؤمن من الانجرار إلى الحرام.

السؤال: هل جلوس الشاب مع طالبتين في مكان مغلق يدخل في عنوان الخلوة؟

الجواب: نعم، وإذا خيف منه الانجرار إلى الحرام فلا يجوز.

السؤال: ما حكم إلقاء السلام من قبل الطالبة على أستاذها الجامعي؟

الجواب: مكروه .

السؤال: هل يجوز المحادثة الكتابية بين الفتيات والشباب، مع العلم أن الفتيات والشباب يتحدثون بأسامي وهمية، إذا كان حديث الطرفين غزلياً؟ وماذا تنصحون الفتيات والشباب في هذه المسألة؟.. وكيف التخلص من هذه الظاهرة في مجتمعنا؟.

الجواب: حرام ويلزم اجتناب ذلك، فهو من المكائد والطرق السهلة لنشر الفساد بين صفوف المؤمنين والمؤمنات، والدخول في هذه المجالات مما يسر الشيطان الرجيم، ويؤلم ولي الله، وقد أمرنا أن نتخذ الشيطان عدواً، وأن نسعى جاهدين لكي يرضى عنا ولي الله الأعظم.

السؤال: هل يجوز إظهار مشاعر الحب شرعاً، أي حب الرجل للمرأة الأجنبية؟ مع علم أهل الطرفين، وبنية الزواج بعد انتهاء فترة الدراسة الجامعية؟

الجواب: مجرد قصد الزواج لا يبرر أي اتصال بينهما حتى النظر بشهوة.

السؤال: هل يجوز للفتاة المخطوبة أن تتحدث مع

خطيبها بالهاتف قبل عقد زواجهما..؟ وهل يجوز أن
تخرج معه للنزهة لوحدهما، أو مع بعض الأهل؟
الجواب: هما قبل إجراء العقد أجنبيان، فعليهما
الاجتناب عن كل ما لا يجوز بين الأجنبيين.



**العفة
في المنظر الإسلامي**

المدخل:

يواجه مجتمعنا اليوم موجة من التحلل والانقياد وراء المخططات الاستعمارية على المستوى الفكري والاجتماعي، فأصبح الفرد المسلم يواجه مجموعة من التيارات المعادية للإسلام تتبنى شعار الإفساد والتعري سواء على المستوى الإعلامي بجميع أقسامه من القنوات التلفازية والإذاعية أو ما تنشره مؤسساتها ومنظماتها اللادينية من أفكار محاولة بذلك ترسيخها في ذهن الشباب المسلم كالحرية المطلقة القائمة على أساس الإباحية، والمسوغة لكلا الجنسين في إقامة العلاقات الغير مشروعة، وتهيئة السبل الكفيلة بإشاعة الفساد كتحفيز الجانب الشهواني لديهم من خلال التمثيل بشخصيات تلفزيونية بشكل مبتذل، وإخراج الأفلام الخليعة وقصص الحب اللامشروع والبرامج التثقيفية الجنسية وفتح المواقع والصفحات الألكترونية التي

تغذي طموحاتهم، وما يوصل إلى الغاية التي يتغونها من فساد المجتمع.

والإنسان المسلم بحاجة إلى حصانة تمنعه من ارتكاب ما يؤدي إلى انتهاك كرامته الدينية وشخصيته الملتزمة، والعفة خير ما يتمسك به الفرد المؤمن لصون النفس من الانحراف عن جادة الشريعة، ولا يتأتى ذلك بالامتناع عن الفساد الخُلقي مرة أو مرتين، وإنما يكون بالاتباع لاكتساب الملكة كما سنبينه فيما بعد، إذن الإنسان بحاجة إلى ملكة تقيه مما يؤدي به إلى الهاوية والرذيلة، أعاذنا الله وإياكم من ذلك، ونسأل الله تعالى أن يأخذ بأيدينا إلى ما فيه الصلاح في أمور دنيانا وأخرانا.

معنى العفة:

العفة لغة: هي الكف عما لا يحل ويجمل، أو هي اعتدال القوة الشهوية في كل شيء من غير ميل إلى الإفراط أو التفريط.

العفة اصطلاحاً: ذُكر للعفة اصطلاحاً، في نظر الإسلام، تعريفات متعددة، فقد قيل، العفة هي: الكف

.....العفة في المنظور الإسلامي

عن الحرام وعن السؤال من الناس، وقيل: (الاستعفاف) هو الصبر والنزاهة عن القبائح، وعفة البطن والفرج: صونها عن المحرمات والشبهات، وقيل في العفة - إضافة إلى ذلك - اجتناب ما لا يحمد، وهو حبس النفس عن الحسد والقناعة (وهي الرضا باليسير).

وفي مقابلها: التهتك وعدم المبالاة في ارتكاب المحرمات والقبائح.

أنواع العفة:

للعفة أنواع مختلفة بحسب أنواع الذنوب والمعاصي، فالإنسان الذي يسعى إلى الاتصاف بالعفة لا بد أن يستوعب جميع أنواعها، ولا يغفل عن بعضها، وهي:

أولاً: عفة النفس: والتي تحصل بتزكيتها وتطهيرها من الرذائل حيث قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾^(١)، وبتحصيل هذا - النوع من العفة - يحصل الإنسان على الأنواع الأخرى منها.

ثانياً: عفة الجوارح: وتحصل بتسخيرها في ما يرضي الله

(١) سورة الشمس: آية ٩ - ١٠.

تعالى ووقايتها مما يغضبه، فعفة اليد تكون بأن لا يمدّها إلى المحرمات، وعفة الرجل بأن لا يمشي بها إلى الباطل والمحرمات، وعفة اللسان بأن لا ينطق بما لا يرضي الله تعالى، وعفة السمع بعدم الاستماع للمحرمات، وعفة البصر بغضه عن المحارم.

ثالثاً: عفة البطن: وتحصل بحفظها من الحرام، فلا يأكل ما حرّم الله ولا يرتكب الشبهات، كما في الحديث: (... وليحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى...) (١).

رابعاً: عفة الفرج: عدم الاستمتاع به في الحرام وحفظه كما أمره تعالى بقوله: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ... * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ (٢).

العفة في القرآن الكريم:

أشار القرآن الكريم في بعض المواضع من آياته إلى العفة، ومن خلالها بيّن أن لها موردين، وأشار أيضاً إلى

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٦، ص ١٣١.

(٢) سورة النور: آية ٣٠-٣١.

.....العفة في المنظور الإسلامي

بعض الأمور التي يجب على الإنسان مراعاتها لكي يكون مؤهلاً للاتصاف بصفة العفة، فمما يُستفاد من الآيات القرآنية في هذا المجال:

أولاً: جاءت العفة في قسم من تلك الآيات في مورد التعفف والترفع عما لا يملكه الإنسان من أموال الغير، وهذا ما دلت عليه الآية الكريمة: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْشَاءً...﴾^(١)، وكذلك ما ورد في الآية الكريمة: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ...﴾^(٢).

ثانياً: وذكرت في القسم الآخر منها في مورد التسامي بالغرائز والرغبات الفطرية عن التشبه بالحيوانات، وهذا ما ذكرته الآيتان الكريمتان:

﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ

(١) سورة البقرة: آية ٢٧٣.

(٢) سورة النساء: آية ٦.

مِنْ فَضْلِهِ ﴿١﴾، ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ
نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ
بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢).

والمورد الثاني من موارد العفة في القرآن هو الذي يقع فيه كلامنا، وإن كان كل من الموردين داخل في معنى العفة، ولكن المهم والذي ينعقد فيه البحث هو الثاني، فنقول:

إن الله تعالى لما جعل كتابه العزيز دستوراً للناس في هذه الحياة يسيرون على نهجه ويستضيئون بنوره، فقد ضمّنه كثيراً من الإرشادات العملية التي تكفل لمن يسير عليها حياة سعيدة في الدارين، وفيما يخص الجانب العملي للمرأة فقد أرشدها لكيفية التصرف الذي يضمن لها عفتها واحترامها في المجتمع بالإضافة إلى فوزها برضوان الله وفضله وجنته في الآخرة، فلنستعرض معاً بعض الآيات التي حثت المرأة على العفاف بشكل عملي

(١) سورة النور: آية ٣٣.

(٢) سورة النور: آية ٦٠.

لتكون بذلك قد ساهمت في تحصين المجتمع ضد الفساد والانحراف:

قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ

(١) سورة النور: آية ٣١.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٣٣.

وَقُلُوبِهِنَّ ﴿١﴾

ومن الجدير بالذكر أن الحجاب والعفة والحياء لا تحمي المرأة من الأخطار والانتهاكات الخارجية فقط، بل توفر لها مناعة دائمة مضمونة التأثير ضد شهوات النفس، وحجاباً واقياً ضد تسويلات الشيطان وإغوائه وحبائله حيث تغلق أبواب تلك الشرور وتجعل المرأة وجوارحها في مأمن من معصيته تعالى، فإن العين تزني وِزْنًا العَيْنِ النظر إلى ما حرم الله، الأذن تزني وِزْنًا الأذُنِ السَّمْعِ إلى ما حرم الله... فعن الصادق أو الباقر عليهما السلام قال: (ما من أحد إلا وهو يصيب حظاً من الزنا، فزنا العينين النظر، وزنا الفم القُبْلَة، وزنا اليدين اللمس، صدق الفرج ذلك أم كذب) ^(٢)، فكل من هذه الممارسات مراتب للزنا، والمرتبة الأشد هي التي تكون في الفرج، وهذا الحديث من الأحاديث الرائعة التي توسع معنى الزنا وتجعله شاملاً لكل مقدماته ولا يقتصر على المعنى المعروف منه،

(١) سورة الأحزاب: آية ٥٣.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج ٥، ص ٥٥٩.

.....العفة في المنظور الإسلامي

وهو يشير إلى أن الخوض في إحدى مقدمات الزنا من النظر أو اللمس أو... يؤدي غالباً إلى الوقوع في الحرام فلذا سمي كلاً منهما باسم النتيجة.

فما نجد في مجتمعاتنا من الحديث بالباطل بين النساء والرجال، وكذلك ما شاع في هذه الأيام من تسويلات شيطانية بعناوين براقية مزيفة مثل الدردشة والتواصل الاجتماعي وغيرها مما ابتدعه الغرب بالدرجة الأولى لإفساد مجتمعاتنا، كله من حبائل الشيطان وخدعه ومزالقه التي ينبغي للمؤمن عدم السير فيها والتجنب عن سلوكها.

العفة في روايات المعصومين عليهم السلام:

وردت أحاديث كثيرة في الإشارة إلى وجوب العفة ووصفها بأنها أفضل العبادة، كما في قول أمير المؤمنين عليه السلام: (إن أفضل العبادة عفة البطن والفرج)^(١). وقال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: (ثلاث أخافهن بعدي على أمتي: الضلالة بعد المعرفة، ومضلات الفتن، وشهوة

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج ٢، ص ٧٩.

البطن والفرج).

وعن أبي بصير قال: قال رجل لأبي جعفر الباقر عليه السلام:
 (إني ضعيف العمل، قليل الصيام، ولكنني أرجو أن لا
 أكل إلا حلالا، قال: فقال له: أي الاجتهاد أفضل من
 عفة بطن وفرج)^(١).

وعن المفضل قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام:
 (إنما شيعة جعفر من عَفَّ بطنه وفرجه واشتد جهاده
 وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه، فإذا رأيت
 أولئك فأولئك شيعة جعفر)^(٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (الصبر عن الشهوة عفة)^(٣).
 وعنه عليه السلام قال: (أفضل العفة الورع في دين الله
 والعمل بطاعته)^(٤).

وعنه عليه السلام قال: (العفة رأس كل خير)^(٥)، وقال عليه السلام:

-
- (١) الكافي للشيخ الكليني: ج ٢، ص ٧٩.
 (٢) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج ١٥، ص ٢٥١.
 (٣) مستدرک الوسائل للميرزا النوري: ج ١١، ص ٢٦٣.
 (٤) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٧٤، ص ٣٩٠.
 (٥) عيون الحكم والمواعظ لعلي بن محمد الواسطي: ص ٤٥.

(أهل العفاف أشرف الأشراف)^(١).

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: (... وَمَنْ أَعَفَّ بَطْنَهُ وَفَرَجَهُ كَانَ فِي الْجَنَّةِ مَلِكًا مَجْبُورًا...)^(٢).

لذا نجد أن الإسلام قد حث كثيراً على مسألة العفة والعفاف، من جهة البطن والفرج باعتبارهما أهم أنواع العفة في مقابل المعصية التي يكتسبها الإنسان من هذين السبيلين.

ما هي العوامل التي ترسخ العفة وتنميها؟

من أهم العوامل التي ترسخ ملكة العفة عند النساء والرجال هي:

أولاً: الزواج المبكر: إن الحاجة إلى الإشباع العاطفي موجودة عند كل إنسان فإذا لم يملأ الإنسان ذلك الفراغ عنده فسوف يعاني ضغوطاً نفسية وجسدية... فيأتي الزواج حلاً شافياً للجميع، حيث ورد عن رسول

(١) عيون الحكم والمواعظ لعلي بن محمد الواسطي: ص ١٢٥.

(٢) الأمل للشيخ الصدوق: ص ٦٤٦.

الله ﷻ: (ما من شاب تزوج في حداثة سنه إلا عَجَّ شيطانه: يا ويله يا ويله عصم مني ثلثي دينه، فليثق الله العبد في الثلث الباقي)^(١).

ثانياً: عدم رؤية المشاهد المحرمة: إن انتشار الفضائيات وتنوع وسائل الاتصال بالعالم له إيجابياته الكبيرة على الصعيد العلمي والاقتصادي والحضاري والديني، إلا أن هناك سلبيات ينبغي الحذر منها وهي النظر إلى المشاهد المحرمة التي تهيج في الإنسان غريزته الشهوية وتثيرها، ففي الحديث: (كم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً)^(٢)، وفي دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام: (واستغاث بك من عظيم ما وقع به في علمك، وقبيح ما فضحه في حكمك، من ذنوب أدبرت لذاتها فذهبت، وأقامت تبعاتها فلزمت)^(٣)، فهذا النظر المحرم يفتح عليه باب الشيطان، ويحفر النفس الأمارة بالسوء، فعن الإمام الصادق عليه السلام

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ١١، ص ٢٢١.

(٢) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج ١٥، ص ٢١٠.

(٣) الصحيفة السجادية (ابطحي): ص ١٥٢.

قال: (النظر سهم من سهام إبليس مسموم وكم من نظرة أورثت حسرة طويلة)^(١)، وقال عليه السلام: (كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاث أعين: عين بكت من خشية الله، وعين غضت عن محارم الله، وعين باتت ساهرة في سبيل الله)^(٢).

ثالثاً: عدم الاستماع إلى الموسيقى والغناء: إن حالة الخفة والنشوة والهيجان التي تحدث في النفس عند سماع الغناء والموسيقى المحرمة تؤدي بالإنسان إلى الجرأة على فعل المحرمات، وتقوده بالنتيجة إلى ممارسة الفاحشة، ففي الحديث الشريف: (الغناء رقية الزنا)، أي: الوسيلة الموصلة إلى الزنا، وقال رسول الله ﷺ: (بيت الغناء لا تؤمن فيه الفجيرة ولا تجاب فيه الدعوة ولا يدخله الملك)^(٣).

رابعاً: مخالفة الهوى: إن العفة صفة لا تتحقق إلا بمخالفة الإنسان هواه، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (أيها

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ١٠١، ص ٤٠.

(٢) المصدر السابق: ج ٩٠، ص ٣٢٩.

(٣) الكافي للشيخ الكليني: ج ٦، ص ٤٣٣.

الناس إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان: إتباع الهوى، وطول الأمل، فأما إتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة^(١).

خامساً: صفة الحياء: إن الحياء يقوي كثيراً من الملكات الفاضلة ومنها ملكة العفة حيث ورد عن الإمام علي عليه السلام: (سبب العفة الحياء)^(٢)، وقال عليه السلام: (أصل المروءة الحياء وثمرته العفة)^(٣).

سادساً: العلم: إن إيمان العبد وتقواه وورعه وجميع خصاله الحميدة لا تكمل ولا ترسخ إلا بالعلم، والعلم هنا يقصد به أن يكون العبد على بصيرة من أمره غير متحير ولا ضال بل عنده سراج العلم يضيء له الدرب ويرشده إلى كل خير وعلى العكس من ذلك الجاهل فيبقى متحيراً متخبطاً تعترض في طريقه العثرات يسير على غير هدى كما ورد في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: (العامل بغير علم كالسائر

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢، ص ٣١٨.

(٢) عيون الحكم والمواعظ لعلي بن محمد الواسطي: ص ٢٨٢.

(٣) المصدر السابق: ص ١١٢.

.....العفة في المنظور الإسلامي

على غير طريق، فلا يزيده بعده عن الطريق إلا بعداً من حاجته، والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح^(١).

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ١، ص ٢٠٩.

الفهرس

٣	المقدمة
٧	مكانة المرأة في الإسلام
٩	المدخل:
١٢	المطلب الأول: مكانة البنت والأخت في الإسلام
١٦	المطلب الثاني: مكانة الزوجة في الإسلام
١٩	المطلب الثالث: مكانة الأم في الإسلام
٢٢	أهم حقوق الوالدين:
٢٧	الحجاب في الإسلام
٢٧	شرائطه وآثاره
٢٩	الحجاب لغة:
٣٠	الحجاب في القرآن الكريم:
٣٢	الحجاب في الروايات:
٣٣	شرائط الحجاب الشرعي:

- آثار الحجاب: ٣٩.....
- حدود الاختلاط في الشريعة الإسلامية ٤٣.....
- معنى الاختلاط: ٤٥.....
- الاختلاط في ضوء القرآن الكريم: ٤٦.....
- الروايات الواردة في الاختلاط: ٤٧.....
- أسباب تدعو للاختلاط غير المحتشم: ٥٠.....
- شرائط الاختلاط المحتشم: ٥٠.....
- آثار الاختلاط غير المحتشم (المحرم): ٥٤.....
- الاستفتاءات ٥٦.....
- العفة في المنظور الإسلامي ٦١.....
- المدخل: ٦٣.....
- معنى العفة: ٦٤.....
- أنواع العفة: ٦٥.....
- العفة في القرآن الكريم: ٦٦.....
- العفة في روايات المعصومين عليهم السلام: ٧١.....
- ما هي العوامل التي ترسخ العفة وتنميها؟ ٧٣.....